

الإسلام في مرآة الآخر: الاستشراق الجديد يعيد صناعة الكراهية

أو الأمن القومي، لدول غربية في أوروبا والولايات المتحدة.

وفي دراسته "الإسلام في نظر الاستشراق الجديد" تناول الباحث في علم وتاريخ الأديان والحضارات خزل الماجدي قضية انتقال الاستشراق الجديد من الحرب الباردة إلى صناعة الإرهاب بخطى واضحة ومنظمة.

ورأى الماجدي أن الاستشراق الجديد نظر إلى الإسلام بوصفه نسجاً بلون واحد، ولم يظهر في البداية، عناية خاصة بالظروف الجغرافية والثقافية والمذهبية فيه؛ لذلك نظر إليه على أنه نظام شمولي عقائدي مدب من الداخل يمكن تحفيز كوامنه والمساعدة على تصنيع الإرهاب الذي سينجم عنه.

محمد الحمامصي
كاتب مصري



صورة الإسلام في الغرب يرسمها ويذيعها المستشرقون الكلاسيكيون أو الجدد، وضُاعَ القرار من الجبراء في مراكز الفكر والبحث ورجال الإعلام وارباب السياسة والموجهون للرأي العام والمتحكمون فيه. غير أن ما يُنتج من صور ليس وليد الآن وإنما هو وليد ما استقر في وعي الآخر ولاوعي، فالإمر الخطير هنا هو اتخاذ الصور والتمثيلات غير العلمية عن الإسلام؛ مادة عند بعض النخب الأكاديمية الغربية وتربيتها على أنها هي الإسلام عينه.

وهذا الكتاب "الإسلام في مرآة الآخر" يجمع محاور الندوة العلمية الدولية التي أقامتها مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث واستجلت الصور والتمثيلات التي يحملها الآخر عن الإسلام، وذلك من جهات المكونات وأسباب التشكل والمرجعيات ومسالك الترويج والدلالات والوظائف.

وتناولت جملة المحاور التي تصدت للإشكالية المطروحة أولاً الإسلام في المتخيل الأوروبي زمن العصر الوسيط. ثانياً الإسلام في الدرس الاستشراقي الكلاسيكي والجديد وذلك بالنظر في الأدوات المنهجية والعُدّة المعرفية التي استند إليها الاستشراق في دراسة الإسلام تاريخياً وتمثلاً. ثالثاً الإسلام في برامج التدريس الغربية المعاصرة. رابعاً الإسلاموفوبيا: المنشأ والتداعيات والتوظيفات. وخامساً الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، سادساً الإسلام في مراكز البحث الأميركية. وأخيراً نحو إمكان إرساء فهم جديد للإسلام، حيث طرح تساؤلات عن الشروط الكفيلة بإيجاد فهم جديد للإسلام، لا صورة جديدة، يجعله بحق غير متصادم مع القيم الكونية التي لا تفاضل، بأي وجه من الوجوه، بين الأعراق والأديان والثقافات؟

وقد أشار الباحث التونسي بسام الجمل في مقدمته للكتاب إلى أن بعض الدراسات عرجت على صورة الإسلام في الوعي الأوروبي في العصر الحديث، وتحديدًا ما بين القرنين 16 وال18. ومن أهم العوامل التي أثرت في تشكيل تلك الصورة التهديد العثماني العسكري لأوروبا. ومن ثمّ تعالي العديد من الأصوات، حتى من بين زعماء حركة الإصلاح الديني في أوروبا، إلى معاداة الإسلام.

ورأى الجمل أن الإعلام الغربي نهض بدور حاسم ومؤثر جداً في ذبوع صور عن الإسلام فيها خلط ومماهاة بين الإسلام باعتباره رسالة دينية داعية إلى قيم إنسانية سامية، والإسلام كما مورس في التاريخ بفعل المناسبة والاستخدامات الأيديولوجية والتوظيفات البراغمتية. وأكد أن صورة الإسلام السلبيّة في وسائل الإعلام الغربية لم تمنع بعض الكتاب الغربيين من مقاربة هذا الموضوع من منظور يتأسس على نقد ذاتي، في دعوة إلى مراجعة التصورات التي تراكمت عن الإسلام.

وغير خاف أن العديد من الصور والتمثيلات الدائرة على الإسلام في منظور الآخر أفرزت صورة نمطية جامعة عنه، يبدو من الصعب، الآن وهنا، تغيير مكوناتها، أو زحزحة دلالاتها، وهو ما يوفر مشروعية التدخل المباشر، أو غير المباشر، في سياسات عدّة دول عربية وإسلامية، بحجة حماية الأمن العالمي،

وإعادة تصنيع كراهية غير المسلمين للإسلام



خطوات تدريجية للتخلص من سيطرة السلفيين

تطوير مساجد آل البيت في مصر مغازلة للصوفيين وتقويض للسلفيين

رهان على التيارات المنفتحة وسط مخاوف من تسلل إيران إلى مصر

ومن المتوقع أن يتم التطوير بشكل متكامل يشمل الصالات الداخلية بالمساجد وما بها من زخارف معمارية تماشياً مع الطابع التاريخي والروحاني لها، مع تطوير كافة الطرق والميادين والمرافق المحيطة والمؤدية إليها.

ويقول مراقبون إن خطوة التطوير تعدد الشكل إلى الجوهر، فهي مدخل عملي لتصفية الوجود السلفي الخفي في هذه المساجد، والتي سيطر البعض من دعواتهم على عدد من مفاصلها، بما عرقل تردد الصوفيين عليها بالكثافة المتعارف عليها، وكثيراً ما استهدفوا الصوفيين شريحة من المصريين يتفاعلون بالصلاة فيها.

وهناك العشرات من الطرق الصوفية التي يتفاد عدد أتباعها في مصر، وكلها تنأى عن الإنخراط في السياسة بأي صورة من الصور المباشرة وتكتفي بطوقها الشعبية في الاحتفالات التي يقيمها مريدوها في أماكن مختلفة.

وقال سيد عبيدو نائب عام الطريقة الأحمدية، وهي من الطرق الصوفية البارزة في مصر، إن تطوير مساجد آل البيت والأضرحة ضربة قوية للمتشددين الذين اعتادوا تحريم زيارتها أو الاقتراب منها، وكثيراً ما استهدفوا الصوفيين وحاولوا السيطرة على المساجد التابعة لهم بغتواهم المتشددة.

وأضاف "العرب" أن اهتمام الرئيس السيسي بمساجد آل البيت يقوّض أيّ تحرك مضاد للسلفيين،

وكان أداء الصلاة في المساجد التي تضم أضرحة ومقامات من الأسباب التي تؤدي إلى احتكاكات بين أتباع كل من السلفية والصوفية، حيث تحرمها الأولى وقاومت من يترددون عليها، وترأها الثانية وسيلة للصفاء الروحي وخالية من الإبعاد السياسية.

والتشعب، وأدى الخيط الرفيع الذي يربط بينهما إلى مخاوف الحكومات المتعاقبة من تسلل إيران إلى مصر.

وقد اجتمع الرئيس السيسي قبل أيام مع كل من اللواء إيهاب الفار رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة واللواء أشرف العربي رئيس المكتب الاستشاري للهيئة الهندسية، والعميد عبدالعزيز الفقي مساعد رئيس الهيئة الهندسية لتصميمات الطرق، وطارق الخضيري مدير مصنع "إبداع" للرخام والجرانيت، وأحمد فايز استشاري مشروع مسجد مصر.

وتم خلال الاجتماع استعراض سير العمل في جهود ترميم وتجديد مقامات وأضرحة آل البيت، خاصة السيدة نفيسة، والسيدة زينب، وسيدنا الحسين، وجميعها تقع في نطاق القاهرة، أو ما يسمى بالقاهرة الفاطمية التي تزخر بالعدد من المساجد التاريخية.

ويشير توجّهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دوماً إلى استحضاره الشخصي للصوفية كتيار إسلامي معتدل لا علاقة له بالسياسة ورفضه لتصورات السلفية وتصرفاتها التي تعرقل انتشار التيار الصوفي الذي يجد في مصر بيئة خصبة لنموه.

ويبيل مصريون كثيرون إلى تبني طروحات الصوفية البسيطة انطلاقاً من شغفهم التاريخي بالبيت، ما جعل البعض يخلط بين التصوف

القاهرة - في كل مرة يتم الاقتراب فيها من تطوير الأضرحة والمساجد التي تنتمي إلى آل البيت النبي محمد في القاهرة يأخذ كل من الصوفيين والسلفيين الخطوة على أنها موجهة إليهم، فالفرق الأول يعتبرها عزلاً سياسياً من جانب النظام الحاكم له، بينما يراها الفريق الثاني محاولة جديدة لتطويق نفوذه.

وفي ظل الصراع المكتوم بين الفريقين تحمل بعض الخطوات الرسمية في هذا الاتجاه معان سياسية وأمنية واجتماعية متعددة ويفسرهما كل طرف وفقاً للأجواء العامة التي تسير منذ فترة طويلة في صالح الصوفية على حساب السلفية.

تشير توجّهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دوماً إلى استحضاره الشخصي للصوفية كتيار إسلامي معتدل لا علاقة له بالسياسة ورفضه لتصورات السلفية وتصرفاتها التي تعرقل انتشار التيار الصوفي الذي يجد في مصر بيئة خصبة لنموه.

ويبيل مصريون كثيرون إلى تبني طروحات الصوفية البسيطة انطلاقاً من شغفهم التاريخي بالبيت، ما جعل البعض يخلط بين التصوف

الرئيس المصري يريد ضمان وقوف أتباع الصوفية إلى جواره ومساندته في التحديات التي يواجهها في الداخل

ويشير توجّهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دوماً إلى استحضاره الشخصي للصوفية كتيار إسلامي معتدل لا علاقة له بالسياسة ورفضه لتصورات السلفية وتصرفاتها التي تعرقل انتشار التيار الصوفي الذي يجد في مصر بيئة خصبة لنموه.

ويشير توجّهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دوماً إلى استحضاره الشخصي للصوفية كتيار إسلامي معتدل لا علاقة له بالسياسة ورفضه لتصورات السلفية وتصرفاتها التي تعرقل انتشار التيار الصوفي الذي يجد في مصر بيئة خصبة لنموه.

ويشير توجّهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دوماً إلى استحضاره الشخصي للصوفية كتيار إسلامي معتدل لا علاقة له بالسياسة ورفضه لتصورات السلفية وتصرفاتها التي تعرقل انتشار التيار الصوفي الذي يجد في مصر بيئة خصبة لنموه.



كتاب يستجلي الصور والتمثيلات التي يحملها الآخر عن الإسلام

وأكد أن الاستشراق الجديد صناعة الكراهية والغضب والعنف، في الإسلام ونحو الإسلام، بمدّ جذوره في مقولات الاستشراق القديم، وإعادة تصنيعه بشكل يتلاءم مع فشل الإسلام في العصر الحديث، وعدم قدرته على حل مشكلات المسلمين في العلم والثقافة والحضارة وفي حياتهم اليومية. وأنه يسير خطوة خطوة مع السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، ويغزّر بالدول الأوروبية لتتبع السياسة الأميركية ذبلاً لها تحت حجج مختلفة، أهمها مجاورة أوروبا للعالم الإسلامي، وضرورة الحد منه والاستعداد لمواجهة.

وحلل الروائي والأستاذ المحاضر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في سوسة فرج الحوار في بحثه "تبني الإسلام في جدل الفرقاء المسيحيين ببيير بابل (1706-1647م) نموذجا" للفقاح الموسوم بـ"محمد" في "القاموس التاريخي والنقد" لبيير بابل الواقع في نحو خمسين صفحة.

وقد خلص الحوار إلى أنّنا، اليوم، في ضوء تنامي نزعتي الإسلاموفوبيا والإسلاموفيليا شرقاً وغرباً، لم نتحرر بعد من سلطان حوار الطرشان بين الإسلام والمسيحية بتداعياته اللاهوتية والأيديولوجية والاقتصادية والسياسية، وأنّ الأمر ازداد تعقيداً منذ اتخذت الإسلاموفيليا الشكل الإرهابي الذي هي عليه اليوم في العراق وسوريا؛ بل إنه ليخجل إلينا أحياناً أننا تراجعنا بعض الشيء عن النتيجة التي قررها بيير لاروس، منذ ما يزيد على قرن ونصف القرن؛ إذ خسر مؤسس الإسلام في الوعي الغربي، اليوم، بعض الاحترام الذي كان اكتسبه، نظراً لأنّ شخصه لا يزال اليوم لدى أتباعه وأعدائه على حدّ سواء موضوعاً لرهانات ومزايدات أيديولوجية وسياسية كثيرة ومعقدة. أمّا صورة الإسلام، فقد ازدادت سوءاً عما كانت عليه من قبل.



إعادة تصنيع كراهية غير المسلمين للإسلام